Journal Of the Iraqia University (75-8) May (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

تيمة الهوية في رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي -مقاربة موضوعاتية-

سارة بنت أحمد إبراهيم بوحيمد

أستاذ مساعد-قسم اللغة العربية-كلية الآداب

جامعة الملك فيصل بالأحساء في المملكة العربية السعودية

The Theme of Identity in Saud Alsanousi's Novel "The Bamboo Stalk": A Thematic Approach

Sarah bint Ahmad Ibrahem Buhaimed
Assistant Professor - Department of Arabic Language - Faculty of Arts
King Faisal University in Al-Ahsa, Saudi Arabia
Email: s.a.bohaimed@hotmail.com

الملخص

تناولت هذه الدراسة تيمة الهوية في رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي مقاربة موضوعاتية، وتتلخص إشكالية الدراسة في سؤال مفاده: كيف تشكلت الهوية كموضوعة أو تيمة رئيسية في الرواية، وما الوسائل اللغوية التي اضطلع عليها المؤلف لانتظام تلك التيمة؟ وما التيمات الفرعية التي نتجت عنها، وما العلاقات الخفية التي تربط بين التيمة الأساسية و فروعها أو تعديلاته.وقُسِّمت هذه الدراسة إلى مبحثين يتقدمهما تمهيد وتلحقهما خاتمة . ضم التمهيد استعراض مفهوم المنهج الموضوعاتي ، وأهم أدواته عند جان بيير ريشار واستعراض ملخص لأحداث الرواية.في المبحث الأول، وعنوانه: التيمة الرئيسية في رواية ساق البامبو، يدرس التيمة الرئيسية وهي تيمة الهوية من خلال الأدوات الإجرائية عند ريشار لتحديدها، والربط بين وحداتها المعجمية. أما المبحث الثاني، فعنوانه: التيمات الجزئية في رواية ساق البامبو، ويستعرض أهم التيمات الجزئية التي نتجت عن تيمة الهوية وهي(الهوية الدين)، وبعد انتهاء المبحثين أكدت الدراسة على أن المقاربة الموضوعاتية من أهم المقاربات النقدية في التعامل مع النص الأدبي ؛ لأنها تهدف إلى تتبع التيمات الأساسية ، وتحديد وحداتها ومفرداتها المتكررة والمتواترة، واستخلاص بنياتها عبر عمليات التجميع المعجمي، والإحصاء الدلالي لكل القيم والسمات المعنوية المهيمنة التي تتحكم في البنى المضمونية للنصوص الإبداعية والتي تظهر في رواية ساق البامبو من خلال سيطرة تيمة الهوية على الرواية.

كلمات مفتاحية: التيمات – القراءة المجهرية– المنهج الموضوعاتي–المونولوج

Abstract

This study explores the theme of identity in Saud Alsanousi's novel "The Bamboo Stalk (Saq Al-Bamboo)" through a thematic approach. The central research question focuses on how identity is constructed as a primary theme in the novel, the linguistic devices the author employs to establish and organize this theme, the subthemes that emerge from it, and the underlying connections linking the main theme to its branches and variations.The study is structured into two main sections, framed by an introduction and a conclusion. The introduction outlines the concept of thematic analysis as presented by Jean-Pierre Richard, emphasizing key methodological tools and. This is followed by a brief summary of the novel's plot.The first main section, titled "The Primary Theme in The Bamboo Stalk", examines identity as the novel's central theme, analyzing it through Richard's methodological framework to define its structure and identify its lexical components. The second section, "Partial Themes in The Bamboo Stalk", explores significant subthemes derived from identity, focusing primarily on the connection between identity and religion.Ultimately, the study affirms that thematic analysis is one of the most effective critical approaches for engaging with literary texts. It seeks to trace dominant themes, identify their recurring units and expressions, and extract thei r structural patterns through lexical aggregation and semantic quantification. This analytical process reveals how the theme of identity pervades "The Bamboo

Stalk", shaping its narrative composition.Keywords: Themes, microscopic reading, approach Thematic, monologue

التمهيد

تعد المقاربة الموضوعاتية من أهم المقاربات النقدية في التعامل مع النص الأدبي شعراً ونثراً من خلال استقراء التيمات الأساسية الواعية واللاواعية للنصوص الإبداعية المتميزة، وتحديد محاورها الدلالية المتكررة والمتواترة، واستخلاص بنياتها العنوانية المدارية تفكيكاً وتشريحاً وتحليلاً عبر عمليات التجميع المعجمي، والإحصاء الدلالي لكل القيم والسمات المعنوية المهيمنة التي تتحكم في البنى المضمونية للنصوص الإبداعية. بمعنى أن الموضوعاتية جاءت رد فعل على البنيوية اللسانية التي تهتم بالشكل والبنية والنسق على حساب المضمون أوالموضوعة أوالتيمة[١]وسُمّي هذا المنهج موضوعاتيّاً نسبةً إلى موضوع / تيمة (Thème)، والموضوع في لسان العرب اسم مفعول، يدل على ما أُضمِرَ ولم يُتكلَّمْ به[٢]، وفي محيط المحيط هو"الشيء الذي عُيِّن للدلالة على المعنى، والشيء المُشار إليه إشارة حسّيّة"[٣].وقد اعتمدت هذه الدراسة على موضوعاتية جان بيار ريشار، وما اقترحه من أدوات وإجراءات لإنجاز دراسة أدبية وفق هذا المنهج.

أولًا: مفهوم الموضوعاتية وأدواتها الإجرائية عند جان بيار ريشار:

مفهوم الموضوعاتية :

حاول ريشار أن يضع تعريفًا دقيقًا لمصطلح الموضوعاتية، ولكنه يرى أنه من الصعوبة على أي باحث أن يمسك بجميع أطراف هذا المصطلح في تعريف واحد. وقد حاول أن يضع لنا تعريفات تمحورت حولها جملة من العناصر الثابتة في تحديد مفهوم الموضوعاتية. ومن تلك التعريفات:

١-" الموضوع مبدأ تنظيمي محسوس أو ديناميكية داخلية، أو شيء ثابت يسمح لعالم حوله بالتشكل التمدد، والنقط المهمة في هذا المبدأ تكمن في تلك القرابة السرية، في ذلك التطابق الخفي والذي يراد الكشف عنه تحت أستار عديدة"[٤].

٢- الموضوع وحدة من وحدات المعنى، وحدة حسية أو علائقية أو زمنية مشهود لها بخصوصيتها عند كاتب ما. كما أنها مشهود لها بأنها تسمح انطلاقًا منها وبنوع من التوسع الشبكي أو الخيطي أو المنطقي أو الجدلي ببسط العالم الخاص لهذا الكاتب"[٥].

فالموضوعاتية وحدة حسية أي أنها بعيدة عن مجال المفاهيم المجردة، بل تتجسد من خلال الواقع الحسي، ويقصد ريشار بالقرابة السرية الكشف عن العلاقات التي تربط بين التعديلات التي تلحق النواة المركزية للموضوع، وكذلك الكشف عن العلاقات الخفية بين هذه التعديلات أو التفرعات وعلاقتها بتلك النواة المركزية، للوصول إلى اكتشاف كيفية انتظام الموضوعاتية في شموليتها، بحيث تسمح لظهور شبكة علائقية تربط بين المركز المتمثل في النواة أو الموضوعة أو التيمة الأساسية وبين فروعها أو تعديلاتها.

أدوات المنهج الموضوعاتي[٦]:

بدأت رحلة النقد الموضوعاتي عند جان بيار ريشار تتخذ ملامحها البارزة منذ (الأدب والحساسية) و(الشعر والأعماق) لتظهر كمشروع متكامل في الأطروحة التي قدمها جان بيار ريشار تحت عنوان (العالم التخيلي لمالارمي).فالنقد الموضوعاتي كما يتبناه ريشار، وهو نقد يفضل سبر أغوار العمل الأدبي عبر تداعيت اللغة التي تعتبر بالنسبة لهذا النقد الطريق الوحيد والحقيق للتعبير، وتحويل النص إلى رمز، والعمل على كتابة قواعد نحوية لا مجموع كلمات، فالخيال يبتعد بقدر الإمكان عن الخلط بين الكشف الشكلي للعمل والقراءة اللفظية له، كما تقتضي كل دراسة نقدية موضوعاتية عند ريشار اجتياز الخطوات التالية:

- قراءة عمل أو أعمال الكاتب والتنقيب عن بنياتها الداخلية.
- التعليم على انتظام الموضوعاتية في مجموع متجانس ومتضاد.
- تكوين صورة عن لاوعي الكتابة عند الكاتب.
- معاينة معادية الصور لحياة الكاتب عند الكتابة

كما اعتبرت عملية قراءة الأعمال عند ريشار مجرد إعادة-تركيب بطريقة مغايرة لكتابة تلك الأعمال[٧].

- بعد استعراض مفهوم الموضوعاتية عند ريشار ننتقل إلى أهم الأدوات المنهج الإجرائية التي اقترحها ريشار للإمساك بالموضوعاتية والكشف عن تعديلاتها وذلك عند الانتقال بالدراسة من المجال النظري إلى المجال التطبيقي، وهذه الأدوات هي:

١-الحلولية:

يرى ريشار أن الحلولية شرط لقيام الدراسة الموضوعاتية، أي الاكتفاء بالنص واعتباره كيانًا مستقلًا بذاته منعزلًا عن غيره، فالموضوعاتية ترفض

قراءة النص عن طريق البحث عن حياة المؤلف ، أو النظر في إطار المجتمع الذي أنتج فيه وفهم نظامه السياسي والاقتصادي الذي يحكمه، ولكن هذا العزل للنص عن صاحبه وعن مجتمعه لا يكون عزلًا كليًا ؛ لأن ريشار يعترف بدورهما في إنشاء النص، فيقول: " إن النقد الموضوعاتي يضع هذه الظروف بين قوسين، ولكن لا ينفيها، فأنا على اقتناع بتأثير هذه الظروف في إنتاج النص، إذ إن من البديهي أن يكون النص نتاجًا تاريخيًا إيديولوجيًا، ولكن قبل أن نقوم بالربط بين مستوى وآخر، يجب أن نقوم بالبناء الكامل لكل هذه المستويات، وفي ضوء ذلك يمكن للقراءة الموضوعاتية أن تكون ضمن إطار قيدتها واستقلاليتها وتلاحمها"[٨]

ولكن كيف نستطيع أن نوفق بين أقوال ريشار؟

يعترف ريشار بدور المؤلف ومجتمعه في إنشاء النص، ولكن الإقرار بهذه الحقيقة ينبغي ألا يشغل الدارس فينصرف عن البحث في مكنونات النص، فكلما ازداد اهتمام الدارس بتلك الظروف اختفى أثر النص في دراسته الموضوعاتية ، أي أن الفكرة فكرة تغليب، فيجب على الدارس أن يهتم بدراسة النص ويجعل له النصيب الأوفر من الدراسة دون أن يعزله عزلًا كاملًا عن الظروف المحيطة به والمكونة له.

٢- **حرية المدخل:**يقصد بحرية المدخل أن المنهج الموضوعاتي لايجبر الدارس أن ينطلق في دراسته للنص الأدبي من نقطة معينة، بل هو حر في اختيار الموقع الذي يراه مناسبًا للدخول إلى النص، وهذه الحرية التي يراها ريشار تؤدي إلى اختلاف الدارسين في مواقع انطلاقهم لدراسة النص الواحد، وفي هذا يقول ريشار: " وفي الخلاصة فإنه لاوجود في القراءة الموضوعاتية لنقطة بدء ونقطة وصول، فالمدخل إلى حقل القراءة الموضوعاتية مدخل حر، مما يضفي عليها شيئًا من السحر. وعندما يكتب أحد النقاد الموضوعاتيين في مقدمة دراسته أنه سيبدأ من نقطة ما، فإن هذه البداية ستكون بداية كتابته هو، لابداية يلزمه بها منطق حقيقي للموضوع المدروس"[٩]

٣- **القراءة المجهرية:**يعني جان بيار ريشار بالقراءة المجهرية- التي جعلها عنوانًا لكتابه الأخير- التركيز على جزء أو أجزاء محددة وصغيرة في النص الأدبي والقيام بتحليلها ، قد يكون هذا الجزء: كلمة، جملة، فقرة، مشهدًا، حدثًا، وتتصل تلك القراءة المجهرية بحرية المدخل إذ يستطيع الدارس أن يختار جزءًا صغيرًا ينطلق منه في دراسته الموضوعاتية.

٤- **التكرار:**يقوم هذا الإجراء عند ريشار على أساس أن المفردات اللغوية التي تتواتر أو تتكرر أو تتردد في النص لها أهمية كبرى في توجيه الدارس نحو موضوعاتية النص، ويفضل عبدالكريم حسن استعمال مصطلح الإحصاء بدلاً عن التكرار أو التواتر أو العد –عند ريشار–، ولكن هذا الإحصاء الذي يميل إليه عبدالكريم حسن يفترض استقرار وثبات معنى المفردة الغوية، وعدم تأثرها بالسياق، وهذا مستحيل؛ لأن أي مفردة تكون دلالاتها مرتبطة بسياقها الذي ترد فيه. وقد أدرك ريشار هذا الأمر، لذا فهو لا يعتمد على هذا الإجراء وحده في الوصول إلى حقائق أو نتائج نهائية، وقد أورد عبد الكريم حسن ثلاث أقوال لريشار في هذا الصدد:

الأول: "وعلى الرغم من أنه لاجدال فيما تقدمه الإحصائيات، إلا أنها لايمكن أن تقود إلى حقائق نهائية"

الثاني: "فالموضوع يتعدى الكلمة بشموليته وامتداده".

الثالث: "ومن ثم تنهض صعوبة أخرى، وذلك أن بناء معجم لفظي للتواتر في العمل الأدبي، يفترض أن معنى الكلمات يبقى ثابتًا من موقع إلى آخر"[١٠].

والسؤال القائم في هذا الإجراء هو: هل يؤيد ريشار التكرار أو الترداد كإجراء في تحديد التيمة أو التيمات الأساسية في النص؟ وكيف نوفق بين أقواله السابقة؟

إن ريشار لا ينكر أهمية هذا الإجراء في الدراسة الموضوعاتية، ولكن يؤكد على ضرورة التعامل مع نتائجها بحذر، وأن النتائج التي نحصل عليها من عملية الإحصاء أو التواتر هي نتائج نسبية، وقد كان لعبدالكريم حسن رأي في تلك الأقوال التي أوردها لريشار، حيث يقول: " ونحن نعتقد أن ريشار يتنقل هنا بين مستويين: مستوى التحليل، ومستوى مادة التحليل، هذا من جهة. من جهة أخرى فإن لدينا نوعين من المعنى لأي كلمة:

- فأما النوع الأول فهو ما يسميه غريماس بـ (النويات الذرية للمعنى)، وهذا النوع يبقى ثابتًا.
- وأما النوع الثاني فهو مايسميه الناقد نفسه بـ (النويات النصية للمعنى)، وهذا النوع هو الذي يتغير تبعًا لتغير موقعة في النص"[١١].

فالنوع الأول له دور في التحديد المبدئي للمفردة اللغوية وعائلتها في النص، ثم يستفيد الباحث من النوع الثاني في تحليل تلك المفردات في مواقعها المختلفة داخل النص والوصول إلى دلالتها الكلية.كما يرى ريشار أن جميع المحددات الموضوعاتية نسبية؛ لأن المدلولات لاتوجد إلا بطريقة إجمالية، لذلك يتوجب على الناقد أن يدرس النماذج المختلفة ويحللها بقصد التعرف على مركز الموضوعاتي، وتحديد قيمته وبلاغة تكراره داخل النص الأدبي، فالانضباط والقراءة الجدلية هما مايسمح لنا بالإلمام بالقوانين العميقة للعوالم التخيلية وليس معيار التواتر والترداد هو مايسمح لنا

باستخلاص الموضوعاتية المكونة لنص ما لعدم دلالة التكرار في أغلب الحالات[١٢].برغم تلك النسبية التي تلازم هذا الإجراء في تحديد موضوعاتية النص، وتتبع تعديلاتها المستمرة فيه، إلا أنه يبقى من أهم الإجراءات التي يقوم عليها المنهج الموضوعاتي؛ لأنها تقدم للمتلقي نتائج مقنعة إذ تنتقل من الدراسة النظرية إلى الدراسة التطبيقية العملية التي تقدم نتائج محسوسة تقوم على الحساب والعد. هذه هي جملة الإجراءات التي يقوم عليها المنهج الموضوعاتي عند جان بيار ريشار والتي قدمها لدارسي الموضوعاتية سواء من الناحية النظرية أو من خلال دراساته التطبيقية.

ثانيًا: الملخص الروائي لساق البامبو

يستهل الكاتب روايته بمقولة للروائي الكويتي إسماعيل فهد إسماعيل(علاقتك بالأشياء مرهونة بمدى فهمك لها)، حيث أن الكاتب يوهم القارئ بأن الرواية لها كاتب آخر وهو خوزيه ميندوزا كما يخضعها لترجمة وتدقيق شخصين بأسماء عربية، إذ نجد بعدها مباشرة سيرة ذاتية للمترجم وبعض أعماله ثم كلمة له.قسم الكاتب الرواية إلى ستة فصول عنون كل منها بعنوان يفضي بمكنون الفصل، بالإضافة إلى العنوان يردف كل جزء بمقولة لخوسيه ريزال وهو بطل قومي في الفلبين.تتحدث الرواية عن العمالة الأجنبية في البلاد العربية وما يرافقها من مشاكل اجتماعية قد تؤثر سلباً على الفرد أو الجماعة، من خلال عيسى الشخصية المحورية في الرواية. الشاب التائه بين هويتين ووطنين ودينين. عيسى الذي جاء إلى الدنيا عن طريق زواج عرفي ربط بين والده الكويتي المنحدر من عائلة عريقة. وبين والدته جوزافين الخادمة القادمة من الفلبين والتي عملت في منزل راشد والد عيسى. ترفض عائلة راشد هذا الزواج الذي تراه وصمة عار على (عائلة الطاروف) العريقة في الكويت . وتجبر جوزافين إلى العودة إلى بلدها الفلبين برفقة صغيرها الذي لم يستجلب عطف جدته وتقبله حفيداً لها. ينشأ عيسى بين عائلة والدته المكونة من جده وخالته وابنتها وخاله وأبناءه في جو فقير بين الأشجار الاستوائية في الفلبين. متعلقاً بحلم العودة إلى وطن والده الكويت ،كما كانت تتمنى والدته، التي كانت دوما تبشره بأن الحلم سوف يتحقق في يوم ما.يعود عيسى إلى الكويت بمساعدة غسان صديق والده، ليبدأ صراعه مع انتمائه ، فهو الشخص الكويتي الهوية الفلبيني الشكل. لم يتقبل أفراد عائلة راشد تواجد عيسى في البيت، واعتبروه فضيحة تجلب العار لهم، ورفضوا تقديمه إلى المجتمع، وأقام في ملحق البيت شريطة ألا يفصح عن هويته لأحد وبالتالي فقد عاش حياة رغيدة مادياً، لكنه ظل يعاني نفسياً فهو تائه بين الأديان والأوطان والأهل. لذا نجده في نهاية الأمر يعود ثانية الى الفلبين التي يجدها الأقرب إلى قلبه، بعيدًا عن عائلة الطاروف عائلة والده، التي لم تمنحه دفء العائلة والانتماء والوطن.

المبحث الأول: التيمة الرئيسة في رواية ساق البامبو

إن تحديد التيمة أو (التيمات) الرئيسية في نص ما يسهم في تحديد الروابط بين المضامين ورصد كيفية علاقتها ببقية العناصر .والإشكال المطروح في هذه الدراسة كالآتي:

كيف تجسدت التيمة الرئيسية في الرواية؟ ما التيمات الفرعية التي انبثقت من التيمة الرئيسية؟ ما الخيوط التي تربط بينها؟ وما الدلالات الخفية وراء هذه التيمات؟

يتيح ريشار للباحث الحرية في المدخل الذي يلج منه أو ينطلق منه لتحديد التيمة الرئيسية للنص، من خلال تلك القراءة المجهرية التي تحدد جزءًا صغيرًا من النص يعد البؤرة أو نقطة الارتكاز التي تنطلق منها التيمة الرئيسية، فالقراءة المجهرية كما يراها ريشار قراءة تثق في الجزء، في بذرة النص، فتقوم بتضييق مساحة تربتها حتى تقبض عليها.ومن العنوان انطلقت هذه الدراسة للقبض على التيمة الرئيسية في الرواية على اعتبار أن العنوان " علامة دالة على النص، وخطابًا قائمًا بذاته لكونه جزءًا مندمجًا فيه، وهو أيضًا شبكة دلاليًا يفتح بها النص ويؤسس لنقطة الانطلاق الطبيعية فيه"[١٣]، كما يرى جيرار جينيت أن "بعض العناوين تكون موضوعاتية وتأتي الصفة موضوعاتي لتصف العناوين التي تعتمد على مضمون النص الذي لاعيب فيه، لأنه ليس كل مافي المضمون هو موضوعة أو أحد الموضوعات التي تربطه به/بهم علاقة تجريبية أو رمزية"[١٤]، أي أن العنوان يستطيع أن يقول شيئًا عن النص.يتكون عنوان الرواية من وحدتين معجميتين هما ساق والبامبو، وعند النظر في التركيبية النحوية لهذا العنوان فهو يتكون من مسند إليه (مبتدأ) محذوف تقديره هذا، ومسند (خبر) هو ساق البامبو، وهذا" التركيب يمنح العنوان الغلبة في التأويل ليصبح هرم الحدث السردي وعموده بل عليه تبنى الأحداث أو تهدم، فالعنوان بصورته التركيبية وتشكيلته صار مكتسبًا للسلطة المركزية "[١٥] .

(ساق البامبو) عنوان مثقل بالدلالة يمثل عتبة النص، اختاره المؤلف كي يلج من خلاله إلى الرواية، ويثير تساؤلات القارئ عن دلالات هذا الرمز وعلاقته بالأحداث . فالعلاقة بين العناوين الموضوعاتية والنصوص التابعة لها –كما يرى جيرار جينيت– تكون غامضة ومفتوحة على التأويل إذا كانت قائمة على الكناية أو الرمز أو الاستعار أو المجاز، كما أن هذه القيمة الرمزية للعنوان تعضد الاهتمام الموضوعاتي[١٦]، وتتجلى تلك الرمزية في اختيار نبات البامبو.

فما دلالة هذا الرمز؟وما علاقته بتكوين التيمة الرئيسية في النص الروائي؟

"البامبو أو الخيزران هو نوع من الأعشاب العملاقة..سهل الزراعة والاستزراع، فيمكن للزارع قص ساقه وزراعتها مجددًا في مكان آخر" [١٧]، وتمتد دلالة هذا الرمز إلى أحداث الرواية إذ إن البطل (عيسى) يتمنى أن يكون مثل هذا النبات، يتكيف في أي مكان، ويؤسس له كيانًا في أي وطن، فيقول: **"لو كنت مثل شجرة البامبو.. لا انتماء لها.. نقتطع جزءاً من ساقها.. نغرسه، بلا جذور، في أي أرض.. لا يلبث الساق طويلاً حتى تنبت له جذور جديدة.. تنمو من جديد.. في أرض جديدة.. بلا ماضٍ.. بلا ذاكرة.. لا يلتفت إلى اختلاف الناس حول تسميته.. كاوايان في الفلبين.. خيزران في الكويت.. أو بامبو في أماكن أخرى"**[18].ارتبط العنوان الرمزي بشخصيات الرواية خاصة بطل الرواية وساردها الذي كان يبحث عن هويته المفقودة، ويتمنى أن يكون كالبامبو الذي يتحدى الظروف ويكيفها لكي يحقق لذاته استمرارية العيش.وإذا كان للبامبو تسميات مختلفة **"كاوايان في الفلبين.. خيزران في الكويت.. أو بامبو في أماكن أخرى) فإن عيسى كان له اسمان، ولقبان، كساق البامبو ، اسمه في الفلبين (هوزيه) أما في الكويت فاسمه (عيسى)، كما أنه يلقب في الفلبين بـ(العربي) أو (arabo)، وفي الكويت بـ(ابن الزنا)"**.تسيطر الهوية كتيمة رئيسية على الرواية، هذه التيمة لا تجد لها الباحثة كمفردة لغوية انتشارًا واسعًا ولكن الانتشار والتواتر يتجلى في مفردات العناصر الأساسية المكونة لمفهوم(الهوية) التي ترتكز على الخصوصية والتميز[١٩]، أي الامتياز عن الآخر، والمطابقة للنفس. ومن أهم تلك المواضع التي وردت فيها مفردة (الهوية) ماجاء على لسان بطل الرواية وساردها محاكيًا والديه:**"لو أنهاما اتفقا على شيء واحد.. شيء واحد فقط... بدلًا من أن يتركاني وحيدًا أخبط في طريق طويلة باحثًا عن هوية واضحة الملامح، اسم واحد التفت لمن يناديني به.. وطن واحد أولد به، أحفظ نشيده، وأرسم على أشجاره وشوارعه ذكرياتي قبل أن أرقد مطمئنًا في ترابه، دين واحد أؤمن به بدلًا من تنصيب نفسي نبيًا ليد لا يخص أحدًا سواي"** [٢٠]وتقترب هذه الرواية من معالجة إشكالية اجتماعية تشكل بناءها الموضوعاتي، وفي الوقت ذاته تبرز فيها إشكالية نفسية تعالج (الأنا) وعلاقته بـ(الآخر) ولذلك فإن مفهوم (الهوية) في الدراسات الاجتماعية والنفسية، ربما يمكّن من تتبع المترادفات، والمفردات اللغوية.تعرف الهوية عند علماء النفس بأنها: "كون الشيء نفسه أو مثيله من كل الوجوه، الاستمرار والثبات وعدم التغيير"[٢١] أي أنها تختص بكل ما يجعل الفرد محافظًا على ثباته وبقائه والاستمرار دون تغيير. أما الهوية في علم الاجتماع، فهي: "عملية تمييز الفرد نفسه عن غيره أي تحديد حالته الشخصية، ومن السمات التي تميز الأفراد عن بعضهم الاسم والجنسية والحالة الاجتماعية والمهنة"[٢٢]وقد أفرزت علمية الحصر في رواية (ساق البامبو) عن حقل من المفردات أو (الوحدات المعجمية) التي تشكل بوضوح نعوتاً لل(هوية)، وقد انتشرت هذه النعوت في الرواية بشكل ملحوظ من أولها إلى آخرها.فماهي المفردات التي شكلت نعوتًا للهوية وانتشرت في فضاء الرواية؟ وما دورها في تشكل التيمة الرئيسية(الهوية) في الرواية؟ وماهي العلائق التي تربط التيمة الرئيسية بتلك المفردات؟وجدت الباحثة تواترًا ملحوظًا لمفردات معينة أو (وحدات معجمية) تعد عناصر أساسية لتشكل الهوية ، حيث سيطرت مفردة الاسم وعائلتها اللغوية،ومفردة (لقب) وعائلتها اللغوية[٢٣] على بقية المفردات، وتفصيلهما كالآتي:

المفردة اللغوية	الاسم	اللقب
تكرارها	50 مرة	40 مرة
اشتقاقتها	اسم–الاسم–اسمي–اسمها–اسمه–أسمائي–أسماء	لقب–اللقب–ألقابي–لقبه –لقبي
مترادفاتها المعنوية	ــــــــ	الطاروف
مواضعها	ص17–51–55–63–66–71–72–102–106–134–152–162–168–175–178–187–189–215–217–222–223–225–240–241–255–265–372–389	ص18–140–211–215–222–223–225–287–289–290–293–296–336–348–349–365–370–372–380.

وبعد عملية الإحصاء يقتضي من الباحثة معالجة هذا المفردات التي شكلت تيمة (الهوية) مع عينات دالة لاستحالة استقراء المفردات في جميع مواضعها .لذا وقع الاختيار على (الاسم) وصيغه المتعددة، من خلال العودة إلى إحالاته التركيبية والسياقية في الرواية ودورها في تشكل تيمة(الهوية).

مفردة (الاسم) وإحالاته التركيبية ودورها في تشكل تيمة الهوية:

يلعب الاسم دورًا مهمًا في الرواية، فهو يسمح بتعيين الشخصيات، والتمييز بينها، وإبراز العلاقات الدموية أو العائلية القائمة بين الشخصيات، فالاسم ميراث للذات تتوارثه الأجيال جيلًا بعد جيل، لإثبات امتداد الهوية واستمراريتها. ولدراسة هذه المفردة ودورها في تشكل تيمة(الهوية).وارتباطها علائقيًا بهذه التيمة، كان من الواجب أن نميز بين السياقات التي وردت فيها هذه المفردة، وهي على ثلاثة أحوال:

الأولى: الإفراد:

وردت على صيغة: اسم، الاسم.

الثانية: الإضافة:

وردت على الصيغ التالية: اسمي، اسمه، اسمها.

الثالثة: الجمع:

وردت على صيغة: أسمائي .

وبعد أن استعرضنا الأحوال التي مرت بها هذه المفردة في الرواية، نعود إلى ملاحقتها ضمن سياقاتها:

- الأولى: الإفراد

أ1- "لم تشأ أمي أن تناديني باسمي الذي اختاره والدي ، رغم أنه اسم الرب الذي تؤمن به فإن عيسى اسم عربي، ينطق في الفلبين Isa، وهو ما يعي واحد بالفلبينية"(٢٤)

أ2 -"اختارت والدتي هذا الاسم تيمنًا بخوسيه ريزال، بطل الفلبين القومي، الطبيب والروائي"(٢٥)

أ3- "**لو أنهاما اتفقا على شيء واحد.. شيء واحد فقط... بدلًا من أن يتركاني وحيدًا أخبط في طريق طويلة باحثًا عن هوية واضحة الملامح، اسم واحد التفت لمن يناديني به.. وطن واحد أولد به...**"(٢٦).

أ4- " إنه قدري أن أقضي عمري باحثاً عن اسم ودين ووطن"(٢٧).

أ5- "ماكان بوسعه أن يقبل أن يكون له أكثر من أم سوى من تاه في أكثر من اسم أكثر من وطن أكثر من دين"(٢٨)

أ6 -"هوزيه، يتردد ها الاسم عشرات المرات على لسان جدي، وهو ماجعلني-أنا الذي أتوق لاسم حقيقي- أتمنى أن أكون بلا اسم مع جدي فقط"(٢٩)هذه المقاطع منزوعة من سياقاتها، تظهر فيها حالة التيه التي عاشها بطل الرواية باحثًا عن هويته من خلال الاسم، على اعتبار أن الاسم من أهم مقومات إثبات الهوية، وغياب الاسم أو عدم ثباته يكون مسؤولًا عن الأزمات التي يعيشها البطل عيسى، وهذا ما نلحظه في هذه المقاطع. تبدأ أولى الأزمات في المقطع الأول(أ1) فتعدد الأسماء سببه الاختلاف في اللغات والثقافات والأصول والأعراق. كما أن معنى عيسى في الفلبينية يختلف عن معنى عيسى في العربية.ولانجد انقطاعًا بين (أ1)و (أ2) حيث تبدأ سلسة من المبررات لاختيار هذه الأسماء، فهوزيه كان تيمنًا باسم البطل القومي والطبيب والروائي خوسيه ريزال.أما عيسى فقد كان اختياره مطابقة لاسم الجد عيسى الطاروف، وهذا التماثل بين اسم الابن والجد يحفظ للعائلة استمرارية هويتها وامتدادها.وبعد حوالي أربعين صفحة يدرك (بطل الرواية) حاجته إلى اسم واحد يحدد به هويته ففي المقطع (أ3) يلقي باللائمة على والديه، وأنهما كانا سببًا في حالة التيه التي يعيشها. ولكنه يصل في المقطع (أ4) إلى حالة من اليأس أو بعبارة أصح حالة من الرضا، بأنه قُدِّر له أن يعيش باحثًا عن اسم يثبت به هويته، ثم يدخل المؤلف البطل في المقطع (أ5) في حالة من الاستسلام التام. ومازال البطل يبحث عن هويته المفقودة...إن اعتراف البطل بأهمية الاسم في إثبات الهوية، وسرده لأسباب تعدد أسمائه، ودخوله في نهاية المطاف إلى حالة من الاستسلام التام، يدل على انفتاح النص السردي وتنامي الموضوعاتية فيه من خلال التكرارات للاسم في حالته المفردة، والذي بدت أهميتة تلك التكرارات واضحة من خلال ارتباطها بالسياق وتجلي العلائق التي تربط الاسم بتيمة (الهوية).

الثانية: الإضافة

ب1- " **اسمي** Jose هكذا يكتب ننطقه ففي الفلبين كما في الإنجليزية هوزيه، وفي العربية يصبح كما في الأسبانية خوسيه.. أما في الكويت فلاشأن لكل تلك الأسماء **باسمي** حيث هو .. عيسى"(٣٠).

ب2 - " كيف ولماذا؟ أنا لم أختر **اسمي** لأعرف السبب، كل ما أعرفه أن العالم كله اتفق على أن يختلف عليه"(٣١).

ب3 - "واصل القراءة يا هوزيه. واصلت بعد أن دفعني هوزيه **اسمي** الذي أحببت لمواصلة القراءة"(٣٢).

ب4- "**اسمي** عيسى أنا واحد منكم انتظروني"(٣٣).

ب5- "توجهت بنظري نحو غطاء التابوت، مددت كفي، انتزعت الشريطة التي تحمل **اسمي** بين أفراد العائلة أنا آسف ياجدي"[٣٤]

ب6- ماكدت أقبل **اسمي** الجديد عيسى الطاروف متحررًا من أسمائي وألقابي القديمة هوزية والArabo وابن العاهرة حتى وجدت من يسيئه أن أحمل اسمه، أنا ليست ميندوزا الذي ليس له أب، أنا عيسى، ولي أب اسمه راشد الطارووف"[٣٥]يتجلى في المقطع(ب1)، أن البطل مازال تائهًا حتى تكتسب المفردة مع الإضافة التعريف والتخصيص، لذا نجد أن المفردة اللغوية تحولت من (اسم) إلى (اسمي) أو(اسمه). ثم تتحدد هوية بطل الرواية من خلال الاعتراف الذي ورد على لسانه في المقطع (ب3) بأن هوزيه هو الاسم الذي يحبه، وبعد حوالي مئة صفحة تظهر حالة الانتماء إلى الكويت وإلى الاسم الكويتي عيسى، وذلك في المقطع (ب5)و(ب6)، ليصل في نهاية المطاف إلى الاعتراف بأنه (عيسى وله أب اسمه راشد الطارووف).وفي المقاربة الموضوعاتية "تنتظم الوحدات المعجمية أو المفردات في ثنائيات وأنساق عديدة تتطلب من الناقد الموضوعاتي معالجة ثنائياتها لتواترها وتناقضها وإحالاتها على مفاهيم وأشكال تعبيرية"[٣٦] ويظهر الاعتماد على ثنائية الرفض والتعلق التي كان لها دور في تكوين هذه المفردة وتعالقها مع تيمة (الهوية)، وذلك من خلال:

(ب1) اسمي Jose.

(ب3) هوزيه اسمي الذي أحببت.

(ب6) ماكدت أقبل اسمي الجديد عيسى الطاروف ..

تقوم هذه الثنائية على فكرة تكوين شبكة علائقية للربط بين الوحدات المعجمية من خلال ملاحقتها ضمن سياقاتها التي تتجلى فيها دلالة التعلق وفي المقابل دلالة الرفض، مما يحدث نوعًا من الترابط الذي يسهم في ربط تلك الوحدات بتيمة الهوية.ونلحظ ذلك في الارتباط بين (ب1) و(ب3) الذي يجمع بينهما التعلق بالاسم، على الرغم مما يسببه هذا الاسم من الألم، الفقر، الضياع، التيه. بينما يتجلى الرفض في المقطع (ب6) " فتداول الاسم العائلي في معظم المجتمعات بناء على علاقات الدم وذلك حفاظًا على هوية السلالة وتلافيًا لعلاقات الزواج المحرمة، ولكن تداول الاسم هنا يخرق هذه القاعدة، حيث يظهر حرمان الفرد من الاسم بالرغم من ثبوت صلة الدم"[٣٧]، لذا فقد عاش بطل الرواية في حالة من التناقضات، هو لايحب اسمه الكويتي بل ويرفض أن يوسم به؛ فلا ارتباط بينهما، ولكنه أيقن في نهاية المطاف أن هذا الاسم هو السبيل الوحيد الذي به تتشكل هويته.

الثالثة: الجمع:

ج1- "هوزيه،خزسيه،جوزيه، أو عيسى.. ليست مشكلتي مع **الأسماء** أمرًا ملحًّا للحديث حوله، ولا أسباب التسمية، فمشكلتي ليست **في الأسماء** بل ما يختفي وراءها"[٣٨]

ج2- " ما كدت أقبل اسمي الجديد عيسى الطاروف متحررًا من **أسمائي** وألقابي القديمة هوزية والArabo وابن العاهرة حتى وجدت من يسيئه أن أحمل اسمه، أنا ليست ميندوزا الذي ليس له أب، أنا عيسى، ولي أب اسمه راشد الطارووف"[٣٩].

ج3 -" قررت أن أناديها كما اختارت لها جدتي، لوزا... تذكرت شتاتي مع **الأسماء**، أنبني ضميري، تراجعت عن قراري واستبقيت اسم لوزفيميندا"[٤٠].

ج4- "بالكثرة أسمائي أما الآن آن الأوان للاستقرار على أحدها"[٤١].

فالجمع يدل على الكثرة والتعدد، الذي تختفي معه هوية الفرد، وهذا ما جاء ذكره في المقطع(ج1) " "فالاسم غالبًا يعلن عن الخواص والصفات"[٤٢] وتعدد الاسماء للشخصية الواحدة في الرواية يترتب عليه تعدد في الصفات والخواص التي اختص بها بطل الرواية وساردها ، " فقد سماه والده (عيسى) باسم جده، وهو أيضًا اسم نبي الله عيسى–عليه السلام– ولأن ترجمة اسم عيسى في اللغة الفلبينية تعني الرقم (واحد)، فقد حرم من اسمه ليسمى باسم آخر يحبه، وهو (خوزيه)، وينطق في الفلبينية (جوزيه) وفي الانجليزية (هوزيه) وإن كان عيسى يفضل (خوسيه) تيمنًّا بالبطل القومي الفلبيني (خوسيه ريزال). و هنالك أسماء يكرهها عيسى؛ لأنها تعبر عن رفض المجتمع، مثل لقب (الفلبيني) في الكويت، ولقب (Arabo) في الفلبين،؛ لأن كلا الاسمين يبعدانه عن المجتمع، ويقصيانه لا لسبب إلا أن أباه عربي، وأمه فلبينية، والأشد من ذلك أن جده كان يسميه(ابن العاهرة)"[٤٣]، وكانت نتيجة هذا التعدد أن يعيش (عيسى) أو(هوزيه) في حالة من الشتات والتشظي، لذا نجده في نهاية صفحات الرواية يعترف بضرورة الاستقرار على اسم واحد، يثبت به هويته(ج4).

كما انقسمت الرواية إلى خمسة أجزاء، كل جزء يحمل عنوانًا لا يخلو من الاسم ويضاف له علامة زمانية أو مكانية، هذه التواتر الملحوظ لاسم عيسى في العناوين يدل على أهمية الاسم في تحديد الهوية ، وتظهر تلك الأجزاء على النحو الآتي:

الجزء الأول، عنوانه: عيسى قبل الميلاد

الجزء الثاني،عنوانه: عيسى بعد الميلاد.

الجزء الثالث، عنوانه: عيسى التيه الأول.

الجزء الرابع، عنوانه: عيسى التيه الثاني.

الجزء الخامس،عنوانه: عيسى على هامش الوطن.

الجزء السادس، عنوانه: عيسى ...إلى الوراء يلتفت.

هذه العناوين تحمل دلالات إيحائية دينية، تاريخية، وثقافية لايسع المقام للتفصيل فيها، كما يحيلنا الرمز في اسم(عيسى) على النبي عيسى –عليه السلام– ، فاستوحى المؤلف هذا الاسم للدلالة على معاناة عيسى خاصة مع أهل والده، كما أنه يشبه المسيح كون عاش من غير أب سمع عنه من والدته وأحبه واشتاقه دون أن يراه[٤٤].وخلاصة القول إن نسق التسمية بدءًا بالصيغة المفردة، مرورًا بها بعد الإضافة، وصولًا إلى صيغة الجمع، يعكس لنا أزمة الذات في بحثها عن الهوية وصراعاتها الاجتماعية والثقافية والفكرية والعرقية والدينية كذلك.

المبحث الثاني: التيمات الجزئية في رواية ساق البامبو

تتحدد تيمة (الهوية) من خلال تواتر المفردات اللغوية أو الواحدات المعجمية المرتبطة بالعناصر المشكلة للهوية، التي تحقق للفرد المطابقة مع النفس والاختلاف عن الآخر، وبالتالي تضمن له الاستقرار، الثبات، والبقاء. وقد كان لهذه المفردات دور فاعل في تشكل تيمة(الهوية)، و الكشف عن العلاقات التي تربطها بهذه التيمة.وبما أن الموضوعاتية كما يحددها ريشار تسمح بنوع من التوسع الشبكي أو العلائقي، فإن هذا التوسع يتم من خلال التعديلات أو الفروع التي تلحق التيمة الرئيسية، والبحث عن العلاقات الخفية التي تربط بين التعديلات والنواة المركزية للموضوع أو التيمة الرئيسية.وقد أفرزت عملية البحث والاستقراء تعديلات فرعية لحقت تيمة(الهوية)، من خلال التواتر الملحوظ لجملة من المفردات التي أسهمت في تشكل هذه التيمات،وهذه التيمات هي:الهوية الدين، الهوية الوطن، الهوية العرق، ولضيق المقام اقتصرت الباحثة على واحدة من هذه التيمات، وهي:

١–الهوية الدين:

ركز بعض الباحثين في تحديدهم للهوية ومقومتها على الدين على اعتبار أنه من أهم المقومات التي تميز شخص عن آخر" فالهوية دائمًا جماع ثلاث عناصر، العقيدة التي توفر رؤية للوجود، واللسان الذي يجري به، والتراث الثقافي الطويل المدى"[٤٥]، فثبات العقيدة يضمن للإنسان استقرار هويته الدينية وتبدأ رحلة البحث عن الدين في الجزء الثاني من الرواية، حين يصف بطل الرواية وسادرها حالة التيه التي يعيشها نتيجة حب وقع بين شخصين من هويتين مختلفتين، فيقول: " **لو ولدت لأب وأم كويتيين،مسلمًا، أسكن في بيت كبير....، أو لو ولدت لأب وأم فلبينيين، من طينة واحدة، أعيش مسيحيًا، ميسور الحال، مع عائلتي في مانيلا.....، أو بوذيًا من أصول صينية أعمل مع والديّ في أحد متاجر الحي الصيني في مانيلا....، أي تيه هذا الذي أنا فيه؟**"[٤٦]و أفرزت علمية الحصر في رواية (ساق المامبو) عن حقل من المفردات أو (الوحدات المعجمية) التي تدل على الدين أو مايتعلق به في ثنايا الرواية التي انتشرت فيها بشكل ملحوظ، وهي على النحو التالي:

المفردة اللغوية	اشتقاقاتها	قراباتها المعنوية
الدين	دينه، دينيًا، ديانة	معتنق، اعتناق، الإيمان
الإسلام	مسلمون، مسلم، إسلامي، إسلامية	الله ، صلاة، مسجد، عيد الفطر، عيد الأضحى، أذان، قرآن، سجادة
المسيحية	مسيحي، المسيح	كاثوليكا، كنيسة، صليب، المقدس، التعميد ، التثبيت، العذراء
البوذية	بوذي، بوذا	معبد، تمثال

تحيل هذه المفردات اللغوية على تيمة (الهوية الدين)، والتي تشكلت من لحظة انطلاق عيسى بطل الرواية وساردها في رحلة البحث عن الدين، الذي يحقق لذاته الثبات والاستقرار، حيث وجد نفسه أمام ثلاث عوالم دينية(المسيحية، البوذية، الإسلامية)، فتشكلت عنده هوية دينية ثلاثية تتنازعها ثلاثة أديان وقد عاش هذه العوالم بتفصيلاتها ودقائقها.يربط الروائي سعود السنعوسي تيمة الهوية بالدين من خلال شبكة علائقية اعتمد فيها على المنولوج لتصوير الصراع الداخلي عند بطل الرواية، هذا الصراع قائم على التذبذب بين الأديان، ومحاولة الثبات على دين واحد يجد

فيه الراحة والاستقرار، لذا نجد بطل الرواية يبحث دائمًا عن الحق، فكثرت تأملاته وحواراته وقراءاته، باحثًا عن هويته الدينية.فماهو المونولج؟ ومادوره في تشكل تيمة الدين؟ وكيف تعالقت تيمة الدين كتيمة فرعية بالتيمة الرئيسية (الهوية)؟المونولج مصطلح يستعمل لمعانٍ عدة، بيد أن المعنى الأساسي له هو الحديث المنفرد الذي يقوم به شخص واحد–في وجود أو غياب مستمعين"[٤٧]وقد شكل المونولج جزءًا كبيرًا من النص الروائي المتعلق بالدين، إذ يظهر فيه البطل كاشفًا عن صراعاته الداخلية، انطلاقًا من قوله: **"لكل منا دينه الخاص نأخذ من الأديان ما نؤمن به، ونتجاهل ماتدركه عقولنا، أو نتظاهر بالإيمان ونمارس طقوسًا لا نفهمها، خوفًا من خسارة شيء نحاول أن نؤمن به"**[٤٨].تسير تيمة(الهوية الدين) في مسار رأسي يوجهها المونولج الذي يأخذ في الغالب صورة المناجاة الفردية، والتي من خلالها "تعبر الشخصية عن أفكارها الداخلية العميقة ودوافعها" [٤٩]، وتبدأ بما جاء على لسان بطل الرواية حين يقول:" **أهملت والدتي تربيتي دينيًا على يقين أن الإسلام ينتظرني مستقبلًا في بلد أبي،ورغم أن أبي همس بنداء صلاة المسلمين في أذني اليمنى فور ما حملني بين يديه، في المستشفى بعد مولدي فإن ذلك لم يمنع والدتي فور وصولنا من أن تحملني إلى كنيسة الحي الصغيرة ليتم تغطيسي في الماء المقدس.."**[٥٠]إن المفردات اللغوية التي تدل على الدين أوما يتعلق به تتركز في مواضع من النص الروائي وتخلو منه في مواضع أخرى، ولكنها تنتظم بنية الرواية من أولها إلى آخرها . ذلك لأن تلك المفردات تتنامى حتى تصل إلى ذروتها، وهذه الذروة تظهر من خلال المونولج الذي يترجم الصراعات الداخلية.وتنقسم هذه المفردات إلى ثلاثة أقسام لأن الرواية تتجاذبها ثلاث ديانات أسهمت في تشكل الهوية الدين، وهذه المفردات هي[٥١]:

المفردة الأولى: المسيحية

نجد تواترًا ملحوظًا لمفردة (المسيحية) أو عائلتها اللغوية في الجزء الأول من الرواية قد تصل في بعض المواضع إلى الصفحتين أو ثلاث صفحات، وبعد استعراض هذه المفردات في الجدول السابق نعود إلى ملاحقتها عبر سياقاتها:

أ1– "أهملت والدتي تربيتي دينيًا على يقين أن الإسلام ينتظرني مستقبلًا في بلد أبي،ورغم أن أبي همس بنداء صلاة المسلمين في أذني اليمنى فور ما حملني بين يديه، في المستشفى بعد مولدي فإن ذلك لم يمنع والدتي فور وصولنا من أن تحملني إلى كنيسة الحي الصغيرة ليتم تغطيسي في الماء المقدس.."[٥٢]

أ2– "هل يجعل مني التعميد مسيحيًا، وهل قبلت بالمسيحية دينًا في طقس حضرته... لكل منا دينه الخاص نأخذ من الأديان ما نؤمن به، ونتجاهل ماتدركه عقولنا، أو نتظاهر بالإيمان ونمارس طقوسًا لا نفهمها، خوفًا من خسارة شيء نحاول أن نؤمن به"[٥٣]

أ3– " بلغت الثانية عشرة في عام 2000، وكان لزامًا علي أن أزور الكنيسة لإجراء طقس التثبيت"[٥٤]

أ4– ماأصعب أسئلتك يا أبانا.. وماأسهل إجاباتي: نعم..نعم...نعم! محظوظ أدريان.. لاتشكل له هذه الأسئلة أي قلق، لاشك ولا إيمان، لاحيرة ولاخوف"[٥٥].

أ5 – ماما أريد أن أتزوج ميرلا..

– انفجرت والدتي ضاحكة:

يبدو أنك ستعتنق الإسلام بأسرع مما تصورت..

وهل يجيز الإسلام زواج أبناء العمومة؟

هزت رأسها إيجاباً. قلت لهما:

–إذن! أنا مسلم[٥٦]

يتشكل الدين في أولى مراحله مبنيًا على الفطرة، حيث تقوم الأسرة بتمرير إرثها الديني والاعتقادي للطفل، وفي المقابل يظهر لدى الطفل قابلية لاكتساب هذا الموروث، ولكن هذا الانتماء الفطري لايسهم في تشكل الهوية الدينية ؛ لأن ذلك الانتماء الديني لا يتشكل إلا في الإطار الأسري، وهذا ما نلحظه في المقطع (أ1)، ففي هذه المرحلة العمرية لايستطيع الطفل أن يفرق بين المعتقدات والأديان، لذا فإن اللقاء مع الأديان الذي يظهر في النص الروائي لم يشكل أي نوع من الصراعات عند عيسى حتى وصل إلى سن الإدراك، ومن هذه اللحظة بدأت الصراعات فوجد نفسه لايعرف من الدين سوى المسيحية التي تعتنقها والدته والإسلام الذي ورثه من والده ، ومن هذه اللحظة خرج عن الفطرة، ليدخل في المسيحية، إذ كان لزامًا عليه أن يحدد ما يجمعه بالآخر وهذا التحديد يكمن في (الدين)ولكنه ظل تائهًا في صراعاته مع نفسه فب المقطع (أ2)ثمة أسئلة تكونت عند عيسى آثارها المونولوج ، وذلك عندما طرح عليه القس أسئلة عن المسيحية فكانت إجاباته ارتجالية دون وعي؛ حيث أظهر النص الروائي أن المسيحية لم تتشكل هويتها عند عيسى؛ لأن الدين قناعة، وراحة، وثبات، ولم يتحقق ذلك كله عنده (أ3).إن مفردة (المسيحية) بدأت تتنامى

حتى وصلت إلى ذروتها عندما أدرك عيسى الذي أحب ابنة خالته، وهو ينتمي إلى المسيحية دين أمه ، والمسيحية لاتجيز زواج أبناء العمومة، هنا وصل الصراع المونوي إلى قمته فإن عيسى نتيجة هذا الحب أرادأن يكون مسلمًا(أ4) ولكنه لا يعرف من الإسلام سوى اسمه فكيف يتنسى له ذلك!

المفردة الثانية: البوذية

بدأ رحلة الصراع عندما شارك صديقه البوذي(تشانغ) في السكن، حيث دفعه الفضول أن يزور المعبد علّه يجد فيه مبتغاه، وتتجلى أهم السياقات التي ظهرت فيها مفردة(البوذية) أو عائلتها اللغوية في هذا المقاطع:

ب1-"قادني الفضول بدلًا من زيارة المعبد،إلى الأرفف فوق ثلاجة تشانغ.. سحرتني شخصيته ترى لو واصلت جلوسي تحت شجرتي الأثيرة في أرض ميندوزا.. هل كنت سأصبح بوذا؟

ب2- "لاحظ تشانغ اهتمامي بكتبه، وكثرة أسئلتي حول دياناته وطقوسها، أصبح بعد ذلك كل ليلة، يحكي لي عن بوذا وفي المقابل يسألني عن المسيح، نقارن بينهما، ونتوقف عند التشابه في ظروف ولادتهما، وحياتهما، وأتباعهما، والظروف التي مرت بهما.

ب3- ما أعظمهما.. هل أخون أحدهما إذا ما اتبعت تعاليم الآخر؟ كلاهما يدعو للمحبة والسلام.. التسامح والخير والمعاملة الحسنة..

ب4- لم يكن سوانا تشانغ وأنا في المعبد.....حواسي كلها متحفزة، كثير من الأشياء يمكن اكتشافها و تجربتها بالمجان"[٥٧].

تظهر النصوص مدى علاقة (الأنا) المتمثل في عيسى بالآخر المتمثل في صديقه(تشانغ)، من خلال ذلك الدين الجديد(البوذية)، حيث أثار المونولج جملة من الأسئلة تظهر في المقطع (ب1) حول هذا الدين. فالفرد عندما يتجه إلى البحث عن طريقة لتكوين هويته الدينية فإنه لايكتفي بذكر سمات دينه، بل يتجاوز ذلك إلى دين الآخر لتحديد نقاط الالتقاء والافتراق بينهما، وهذا ما يظهر في المقطع (ب2). لكن النصوص أظهرت لنا أن عيسى لم يجد غايته في البوذية ولم يحدد هويته الدينية، الذي تبدى من خلال الصراع المنولوجي خلال فترة حياته في الفلبين بين المسيحية والبوذية، تلك المسيحية التي اعتنقها؛ لأن أمه أرادت ذلك، والبوذية التي أتاحت لعيسى أن يدخل في سلسلة من التأملات العميقة بعيدًا عن العالم الخارجي، وهذا الصراع يتجلى في المقطع(ب3)و(ب4) .

المفردة الثالثة: الإسلام

تأخرت مفردة الإسلام وعائلتها اللغوية بالظهور، وهذا التأخر ناتج عن تنامي تلك المفردة بعد انتقال بطل الرواية إلى الكويت، حيث الإسلام و الدين الأساسي فيها وتتجلى أهم السياقات التي ظهرت فيها مفردة(الإسلام) أو عائلتها اللغوية في هذا المقاطع:

ج1-"الله أكبر الله أكبر، صوت نداء الصلاة يبعد حوالي خمسين مترًا عن بيت جدتي، تبعته نداءات أخرى بعضها قريب والآخر بعيد، الله أكبر الله أكبر ، لأول مرة أستمع إلى هذا النداء بهذا القرب والوضوح، شعور غريب لامس روحي في تلك الأثناء. شيء بث الطمأنينة في نفسي، تبدو كلمات النداء مألوفة لدي رغم عدم فهمي للغتها، شيء ساكن بداخلي أخذ يتحرك، هو النداء ذاته الذي همس به أبي في أذني اليمنى فور ولادتي، هو الصوت الأول، أتراه لامس همسات أبي الساكنة في داخلي..."[٥٨].

ج2- يقول عيسى لأخته خولة:

- هل يمنع الإسلام أن أراكِ حاسرة الرأس؟

- في الحقيقة الإسلام لايمنع ذلك مع المحرم.

- محرم؟

- نعم. محرم، الزوج، أو الأشخاص الذين لايصلح لي الزواج بهم[٥٩].

ج3- : "بينما كنت أهم بالوقوف تدلت السلسلة من ياقة قميصي كاشفة عن أيقونة الصليب، ارتبكت أمسكت بها بقبضتي أخفيها. ابتسم إبراهيم: لابأس أنت تلمس الطريق إلى الله، في يوم ما ستتخلى عن هذه الأشياء. أجبته: ولكني أحب المسيح، فاجأني برده التلقائي: ونحن نحبه ونؤمن به وبمريم العذراء"[٦٠].

ج4- الأديان أعظم من معتنقيها، هذا ماخلصت إليه، لاأريد أن أكون مثل أمي التي لاتستطيع الصلاة إلا أمام الصليب....لا أريد أن أكون مثل تشانغ أرهن علاقتي مع الله بواسطة تمثال بوذا الذي أحببت.."[٦١].

ج5- " تركت الكويت في أغسطس 2008، ..تاركًا فيها كل شيء ماعدا قنينة زجاجية تحمل تراب أبي وعلمًا كويتيًا صغيرًا....ونسخة من القرآن باللغة الانجليزية، وسجادة صلاة لا أدري متى سأستخدمها بانتظام.."[٦٢].

يعيش (عيسى) في صراعات داخلية، بين المسيحية التي اعتنقها تأسيًا بوالدته، والبوذية التي توافقت وتأملاته العميقة في تلك الصراعات التي يعيشها مع نفسه، ومع الآخر المتمثل في الأسرة، الثقافة، المجتمع، هذا الاختلاف جعل عيسى يستمر باحثًا عن سبيل ليكوّن هويته الدينية حيث كان يبحث عن الدين الذي يجعله سعيدًا، ويوجه حياته نحو الأفضل.بمجرد وصول عيسى إلى الكويت، بدأت الصراعات تتشكل عنده والتي تجلت في النص الروائي من خلال المنولوج ممثلًا في المناجاة الفردية ،حيث عاد به الزمن إلى لحظة ولادته، أي لحظة تكون الهوية الفطرية ولكن الفارق بين اللحظتين أن عيسى لم يكن في ذلك الزمن واعيًا، أوقادرًا على التمييز أو الاختيار، كما أنه لم يكن مدركًا لقيمة هذا الدين، بينما في هذه اللحظة تسلل إلى نفسه شعور بالانتماء إلى هذه الجماعة التي ستسهم في تكوين هويته الدينية ويظهر ذلك في المقطع (ج1)، عندها بدأت النصوص تحدد مسار عيسى الديني، حيث تناول بالتفصيل مظاهر وتعاليم الإسلام داخل الرواية، هذه التفصيلات تنبئ عن وصول البطل إلى ما كان يبحث عنه، الدين الذي يجعل النفس تنعم بالراحة والسكينة وتعيش مطمئنة سعيدة.إن عيسى لم يعتنق الإسلام بعد، ولكن المونولوج أثار جملة من التساؤلات أطلقها عيسى، هذه التساؤلات تدخل في عمق الدين الإسلامي ويظهر ذلك في المقطع (ج2). كما صورت النصوص مجموعة من الظواهر الإسلامية المتمثلة في الصوم وعيد الفطر وعيد الأضحى، وما يتعلق بهذه المظاهر من أجواء مميزة صورها الكاتب تصويرًا دقيقًا ، لحظة الإفطار، صلاة الليل، الغبقة، القرقيعان، رائحة البخور والعطور في يوم العيد، ارتداء الملابس الجديدة، ذبح الأضاحي، وغيرها من الأجواء[٦٣].أحب عيسى الإسلام من خلال الآخر، ممثلًا في صديقه (إبراهيم سلام)، فالآخر له دور في تشكل الهوية الدينية، حيث بدأت تتنامى مفردات الإسلام في النص، من خلال تساؤلات عيسى التي تجلت في صراعاته الداخلية التي أثارها المونولج في مواضع عدة من النص الروائي. بلغت تلك الصراعات ذروتها في المقطع (ج٤) عندما صور لنا النص الأحداث التي مرت على البطل حتى استقرت هويته الدينية، تلك الأحداث أسهمت بصورة مباشر أو غير مباشرة في اعتناق عيسى بطل الرواية وساردها للإسلام عن قناعة.في المقطع (ج٥) وجد عيسى في الإسلام ضالته، ولكن الإسلام لم يتمكن من ذاته ومن نفسه، ولم تظهر آثار هذا الدين واضحة في أفعاله، بيد أنه مازال متشبثًا بهذا الدين الذي يحفظ له ذاته، ويحقق له استقراره النفسي والاجتماعي، وباالتالي يضمن له إثبات هويته.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين وبعد..

فهذا جهد مقل بذلت فيه وسعي وجهدي والله أسأل أن يسددنا وأن يرشدنا إلى طريق الخير والسداد وأن يخلص لنا النية في جميع أعمالنا .

ولابد وقبل أن أختم هذا البحث أن أذيله ببعض النتائج التي لحظتها في ثنايا هذا البحث وهي:

١-يقوم المنهج الموضوعاتي عند جان بيار ريشار على الاكتفاء بالنص واعتباره كيانًا مستقلًا بذاته منعزلًا عن غيره.

٢-يسمح ريشار للباحث أن ينطلق في دراسته الأدبية من أي موقع في النص، لذا نطلقت هذه الدراسة من عنوان الرواية (ساق البامبو) مدخلًا للدراسة الموضوعاتية على اعتبار أن العنوان علامة دالة على النص وخطابًا قائمًا بذاته.

٣-لا ينكر جان بيار ريشار أهمية التكرار أو الترداد أو التواتر في الدراسة الموضوعاتية، ولكنه يؤكد على ضرورة التعامل مع نتائجها بحذر،كما تبقى هذه النتائج نسبية.

٤-لم تجد الباحثة انتشارًا كبيرًا لمفردة (الهوية) في الرواية، ولكنها لاحظت تواترًا للوحدات المعجمية التي شكلت نعوتًا للهوية، هذه النعوت تتمثل في الاسم واللقب، وقد أسهمت بشكل كبير في تشكل تيمة (الهوية).

٥-حققت مفردة(الاسم) دور مهم في تشكل تيمة (الهوية) على اعتبار أنها من نعوت الهوية التي تضمن للفرد الخصوصية والتميز، وذلك من خلال تواتر هذه المفردة وعائلتها اللغوية ضمن سياقاتها المختلفة.

٦-تيمة (الهوية الدين) أهم التيمات الجزئية التي نتجت عن تيمة الهوية، فالدين يضمن للانسان استقراره، كما أن له دور كبير في تحديد هوية الفردز

٧-أسهم المونولوج الداخلي في تشكل تيمة (الهوية الدين)، والذي يتجلى في تواتر مفردة الدين أو مايدل عليها.

٨-إن فكرة الامتياز عن الآخر والمطابقة للنفس هي القرابة السرية أو الخيط الرفيع الذي يربط بين تيمة الهوية، والتعديلات المتفرعة عنها، والتي تتمثل في (الهوية الدين).

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع:

١- الاتجاه السيميائي في نقد السرد العرب الحديث، محمد الجبوري، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م.

٢- ساق البامبو(رواية)، سعود السنوسي، الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت –لبنان، ط23 ، 2015م، 1437هـ.

٣- عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، عبدالحق بلعباد، الدار العربية للعلوم ناشرون،الجزائر، ط1، 1429هـ-2008م.

٤- العولمة وعالم بلاهوية محمود سمير منير ، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2000م.

٥- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، ط3، 1994م.

٦- محيط المحيط، بطرس البستانيّ، بيروت، مكتبة لبنان،(د.ط)، 1998م.

٧- معجم علم النفس، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1985م.

٨- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، مكتبة بنان، بيروت، 1982م.

٩- المقاربة النقدية الموضوعاتية، جميل حمداوي، شبكة الألوكة، 1436هـ - 2015م.

١٠- المنهج الموضوعي النظرية و التطبيق، عبد الكريم حسن، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1 ،1983م.

١١- المونولج بين الدراما والشعر، أسامة فرحات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، (د.ت).

١٢- النقد الموضوعاتي،سعيد علوش، شركة بابل للطباعة والنشر، المغرب- الرباط، ط1، 1989م.

١٣- هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء - المغرب، ط1، 2005م.

ثانيا: الرسائل والأطاريح الجامعية:

١- إشكالية الهوية والاغتراب في رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي، صفاء شريط- آمال مبروك، رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2016-2017.

٢- البنية الموضوعاتية في عوالم نجم لكاتب ياسين ،محمد السعيد عبدلي،رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، الجزائر،1424هـ- 2003م.

٣- سيموطيقا العنونة في مسرح سعد الله ونوس ،الخامسة سعدي، رشا بوخشم، ، رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي، تبسة- الجزائر، 2016-2017م.

ثالثا: البحوث المنشورة في الدوريات والمجلات العلمية المحكمة:

١- بلاغة اسم العلم في نساء آل رندي ،محمد العمادي، مجلة علامات، المغرب، العدد15، 2001م.

٢- دراسة في شعر السياب(الموضوعية البنيوية)، عبدالكريم حسن، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 18-19، 1998م.

٣- سيمياء الشخصيات في رواية ساق البامبو،ليلى الجريبة، مجلة الشمال للعلوم الإنسانية، جامعة الحدود الشمالية، العدد2، 1438هـ-2017م.

هوامش البحث

(١) جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، شبكة الألوكة، 1436هـ - 2015م، ص3.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994، ج8، ص396.

(٣) بطرس البستانيّ، محيط المحيط ،بيروت، مكتبة لبنان، 1998، ص974.

(٤) J.P.Richard, "Lunivers imaginaire de Malarme". Ed,Seuil,p24 (

نقلًا عن: عبدالكريم حسن، دراسة في شعر السياب(الموضوعية البنيوية)، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع١٨-١٩٩٨٢،١٩،ص١٩٦

(٥) عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي النظرية و التطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1 ،1983م، ص 48.

(٦) تم الاعتماد في رصد الأدوات المنهجية عند ريشار على دراسة: محمد السعيد عبدلي، البنية الموضوعاتية في عوالم نجم لكاتب ياسين،رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، الجزائر،1424هـ- 2003م، ص65-93.

(٧) سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر، الرباط- المغرب، ط1، 1989م، ص31-36

(٨) عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي النظرية و التطبيق، ص113.

(٩) عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي النظرية و التطبيق، ص185-186.

(٢) J.P.Richard, "Lunivers imaginaire de Malarme, p25

نقلًا عن : عبدالكريم حسن، دراسة في شعر السياب (الموضوعية البنيوية)، ص١٩٨.

(11)A.J.Greimas,"Semantique structural",Ed.Larousse,p45-50

نقلًا عن: عبدالكريم حسن، دراسة في شعر السياب(الموضوعية البنيوية)، ص١٩٨.

(١٢)سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص33.

(١٣) شعيب حليفي، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء – المغرب، ط1،2005م، ص11.

(١٤) عبدالحق بلعباد، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون،الجزائر، ط1، 1429هـ-2008م، ص79.

(١٥) الخامسة سعدي، رشا بوخشم، سيموطيقا العنونة في مسرح سعد الله ونوس، رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي، تبسة- الجزائر، 2016-2017م، ص44.

(١٦) الخامسة سعدي، رشا بوخشم، سيموطيقا العنونة في مسرح سعد الله ونوس ، ص79-80.

(١٧) رحاب ولي الدين، ساق البامبو: إشكاليات الهوية والعنصرية و التدين المزيف، مقال منشور في شبكة الإنترنت.

(18) سعود السنعوسي، ساق البامبو(رواية)، الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت –لبنان، ط23 ، 2015م، 1437هـ، ص94.

(١٩) وردت في أربعة مواضع من رواية (ساق البامبو) وذلك في الصفحات التالية: ص371،315،189،63.

(٢٠) سعود السنعوسي، ساق البامبو، ص63

(٢١) فاخر عاقل، معجم علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1985م، ص55.

(٢٢) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة بنان، بيروت، 1982م، ص206.

(٢٣) وقد كان تكرار هذه المفردات ضئيل جدًا بالنسبة لمفردة (الاسم)، وكذلك (لقب)، ومن تلك المفردات: جنسية(3 مرات)، أوراق ثبوتية(6مرات)، انتماء واشتقاقاتها(6مرات).

(٢٤) سعود السنعوسي، ساق البامبو، ص17.

(٢٥) نفسه ، الصفحة نفسها.

(٢٦) نفسه، ص63.

(٢٧) نفسه، ص66.

(٢٨) نفسه، ص102.

(٢٩) سعود السنعوسي، ساق البامبو ، ص106.

(٣٠) نفسه، ص17.

(٣١) نفسه والصفحة نفسها.

(٣٢) نفسه، ص72.

(٣٣) نفسه، ص152.

(٣٤) سعود السنعوسي، ساق البامبو ، ص168.

(٣٥)نفسه، ص225.

(٣٦) سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، ص34.

(٣٧) محمد العمادي، بلاغة اسم العلم في نساء آل رندي، مجلة علامات، المغرب، 2001م، ع15، ص106.

(٣٨) سعود السنعوسي، ساق البامبو، ص17.

(٣٩) نفسه، ص225.

(٤٠) نفسه، ص241.

(٤١) نفسه، ص372

(٤٢) محمد الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العرب الحديث، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م، ص98.

(٤٣) ليلى الجريبة، سيمياء الشخصيات في رواية ساق البامبو، مجلة الشمال للعلوم الإنسانية، جامعة الحدود الشمالية، 1438هـ-2017م، م2،ع2، ص38.

(٤٤) صفاء شريط- آمال مبروك، إشكالية الهوية والاغتراب في رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي، رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2016-2017م، ص30.

(٤٥) محمود سمير منير، العولمة وعالم بلاهوية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2000م، ص146.

(٤٦) سعود السنعوسي، ساق البامبو، ص63-65.

(٤٧) J.A.Uddon,A Dictionary of lierary Terms, Harmondsworth,Middlessex,Penguin Books, 1984, P400

نقلًا عن أسامة فرحات، المونولج بين الدراما والشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، (د.ت)، ص23.

(٤٨) سعود السنعوسي، ساق البامبو، ص65.

(٤٩) أسامة فرحات، المونولج بين الدراما والشعر، ص24.

(٥٠) نفسه، ص63.

(٥١) جاء ترتيب المفردات بناء على ترتيب ورودها في الرواية.

(٥٢) سعود السنعوسي، ساق البامبو ، ص63.

(٥٣) نفسه، ص65.

(٥٤) نفسه، ص103.

(٥٥) سعود السنعوسي، ساق البامبو ، ص105.

(٥٦) نفسه، ص110.

(٥٧) سعود السنوسي، ساق البامبو، ص137 .

(٥٨) نفسه، ص207.

(٥٩) سعود السنوسي، ساق البامبو ، ص256.

(٦٠) نفسه،ص271.

(٦١) نفسه، ص299.

(٦٢) نفسه، ص394.

(٦٣) يظهر ذلك في الصفحات التالية: 261-265/274-275/285.